من وصفوا فى السنّة النّبوية بأنهم شرّ الناس أو من شرّهم

جمع وتخريج ودراسة

د. هانى أحمد فقيه(*)

بين يدي الكتاب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمّد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد:

فإن السنّة النّبوية المطهرة هي أحد كنوز الشريعة التي لا تكاد تفنى فوائدها ولا تنفد منافعها على مرّ الأَعصار والأزمان.

وبقدر ما أدار العلماء حول نصوصها من أبحاث ومؤلفات، مطولة ومختصرات، فإن مجال القول لا يزال فيها ذا اتساع، وقابلاً للإضافة والزيادة لمن تأمل وتدبر وتفكر.

وفي هذه الورقات المتواضعات رأيت أن أجمع(١) كلَّ من ورد وصفهم في السنّة النّبوية بأنهم شرّ الناس أو من شرّ الناس، ثم أتناول هذه الأحاديث

(*) كلية الحديث الشريف – الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

(١) جمع المتفرق هو إحدى مقاصد التأليف السبعة التي ذكرها العلماء، وهي: إما شيءٌ لم يُسبق إليه فيخترعه، أو شيءٌ ناقص فيتمّمه، أو شيءٌ مغلق يشرحه، أو شيءٌ طويل يختصره، أو شيءٌ متفرق يجمعه، أو شيءٌ مختلط فيرتبه، أو شيءٌ خطأ فيصلحه. انظر كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ٣٥/١، طبعة مكتبة المثنى ببغداد.

بالدرس والشرح والتحليل، بعد تخريجها من مصادرها الأصلية من كتب السنّة النبوية، وبيان درجتها من حيث الصحة أو الضعف حسب القواعد الحديثية المعتبرة.

أسباب اختيار الموضوع:

وما من شك أنه موضوع مهم في تقديري، إذ إنه يلقي الضوء على فئات من الناس كان قد توعّدهم النبي ﷺ وحذرنا منهم ومن فعالهم القبيحة حتى لا نكون منهم أو نتشبه بهم أو نقع في شرّهم وشراكهم، مصداقاً لقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: ((إنه لم يكن نبيٌّ قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شرّ ما يعلمه لهم))[(١)] .

وهكذا كان هدي الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، كانوا حريصين على معرفة خصال الخير ليعملوا بها، كما كانوا حريصين على معرفة خصال الشرّ كي يحذروها ويجتنبوها، كما جاء في حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: (كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشرّ مخافة أن يدركني)[(٢)] .

والحاصل أن فائدة هذا البحث تظهر في كونه اهتم بالكشف عمن توعَّدهم النبي ﷺ بأنهم شرّ الناس، مع بيان أسباب هذا الوعيد، وما يحمله من دلالات فقهية، تدل على تحريم هذا الفعل أشد التحريم. بل سوف تمرّ بك في

---

(١) جزء من حديث، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء، ٣/١٤٧٢، حديث: ١٨٤٤، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) جزء من حديث مخرج في الصحيحين، صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، ٩/٥١، حديث:٣٦٠٦، طبعة دار طوق النجاة، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن ، ٣/١٤٧٥، حديث:١٨٤٧.

أثناء البحث كيف يستدل الفقهاء والشراح عادة على كون الشيء من كبائر الذنوب بكون النبي ﷺ توعّد صاحبه بأنه شرّ الناس أو من شرّهم؛ لأن الوعيد على الذنب من علامات الكبيرة[1] .

المراد بكون الشخص شرّ الناس:

وهنا مسألة أخرى لا بد من التنبيه عليها قبل مغادرة هذه المقدمة، وهي أن وصف النبي ﷺ لبعض الناس بأنهم شرّ الناس، هذا قد يحتمل معنيين اثنين فيما يظهر لي:

المعنى الأول: أن يكون على ظاهره، وأنهم شرّ الناس فعلاً على سبيل العموم، كما سيأتي مثلاً فيمن تقوم عليهم الساعة وهم أحياء.

والمعنى الثاني: ألا يكون العموم مراداً، وإنما المراد أنهم من شرّ الناس على سبيل المبالغة في الزجر والتغليظ، وهذا تحدده القرائن المحتفة بالنص. بدليل أنه سوف يمرّ بك كيف وصف النبي ﷺ من تركه الناس اتقاء فحشه بأنه شرّ الناس منــزلة يوم القيامة، مع أنه من المعلوم أن الكافر والقاتل شرّ منه قطعاً. ونظير ذلك أيضاً من لا يرجو الناس خيره ولا يأمنوا شرّه، وسوف يتضح ذلك أكثر أثناء البحث.

خطة البحث:

وأما خطة البحث التي اتبعتها وسرت عليها، فهي على النحو الآتي:

قسمت البحث إلى فصلين رئيسين:

(١) ينظر الزواجر عن اقتراف الكبائر، لأحمد بن حجر الهيتمي ٨/١، نشرة دار الفكر، بيروت.

الفصل الأول: في الأحاديث الصحيحة والحسنة الواردة في الموضوع، وهم ثمان فئات حسبما وقفت عليه:

الفئة الأولى: الخوارج.

الفئة الثانية: الذين اتخذوا القبور مساجد.

الفئة الثالثة: من تقوم الساعة عليهم وهم أحياء.

الفئة الرابعة: من تركه الناس اتقاء فحشه.

الفئة الخامسة: من لا يُرجى خيره ولا يُؤمن شرّه.

الفئة السادسة: ذو الوجهين.

الفئة السابعة: من ينشر ما يحصل بينه وبين زوجه من أمور الاستمتاع.

الفئة الثامنة: من يسأل بالله ولا يعطي به.

الفصل الثاني: في الأحاديث الضعيفة الواردة في الموضوع، وهم ست فئات:

الفئة الأولى: الفاجر الذي يقرأ القرآن ولا ينـــزجر به.

الفئة الثانية: من أذهب آخرته بدنيا غيره.

الفئة الثالثة: السلطان الجائر الأحمق.

الفئة الرابعة: شِرار العلماء.

الفئة الخامسة: أهل البدع.

الفئة السادسة: المجاهرون بالمعاصي.

هذا إضافة إلى مقدمة تمهيدية تحوي أموراً منها: خطة البحث ومنهجه وأسباب اختياره، ثم خاتمة تحوي أهم النتائج التي توصل البحث إليها.

منهجي في البحث:

وأما المنهج أو الطريقة التي اتبعتها في البحث فكانت على النحو التالي:

بعد الفراغ من كتابة مقدمة البحث التي تعد كالتوطئة والتمهيد للموضوع، بعد ذلك:

١- تتبعت في مصادر السنّة النبوية كل من وُصفوا بأنهم شرّ الناس أو من شرّ الناس، وذلك عبر الاستقراء والاستعانة بفهارس الكتب ومحركات البحث الإلكتروني.

٢- عزوت الأحاديث إلى مصادرها الأصلية في كتب السنّة النبوية، مبيناً اسم الكتاب واسم الباب ورقم الجزء والصفحة والحديث.

٣- إن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فإني اكتفي بالعزو إليهما دون بقية المصادر كما هي عادة أكثر الباحثين.

٤- شرحت الكلمات الغريبة الواردة في متون الأحاديث مستعيناً بكتب الشروح عامة والكتب المصنفة في الغريب خاصة.

٥- لم أشرح من الأحاديث إلا ما يتعلق بموضع الشاهد منها، وما دلّ عليه وصف شرّ الناس من أحكام وفوائد فقهية، وأما بقية ما قد تحويه الأحاديث من فوائد وأحكام فلا أعرض لها لكونها لا علاقة لها بموضوع البحث.

٦- حرصت في كل موضع على بيان السبب الذي من أجله أطلق النبي ﷺ هذه الصفة الخبيثة على هؤلاء الناس، مستعيناً بكلام العلماء والشراح ما أمكن.

٧- حرصت كل الحرص ألا أذكر معنى أو تفسيراً أو توجيهاً أو استنباطاً إلا وأسنده إلى من قال به من العلماء، حتى يكون أدعى للثقة والقبول والاطمئنان. وإن كانت هذه النقول تعبّر في حقيقتها عن وجهة نظري واختياري؛ لأنني لا أنقل إلا ما أراه صحيحاً ومستقيماً في موازين البحث والاستنباط.

٨- بالنسبة للأحاديث الضعيفة، فقد اكتفيت بتخريجها من مصادرها الأصلية، وبيان علتها وسبب ضعفها باختصار، مع ذكر ما قد يغني عنها في الباب إن وُجد حسب علمي. وأما الأحاديث الموضوعة والضعيفة جداً فلم أعرض لذكرها البتة.

٩- جعلت إحالات الكتب كلها بأرقامها في صلب البحث عدا تخريج الأحاديث تيسيراً على القارئ وإراحة لبصره، وهي إحدى الطرق المتبعة لدى المؤلفين والباحثين المعاصرين.

١٠- عرفت باختصار شديد بمراجع البحث في الهوامش عند أول ورود لها، وتركت التعريف المفصّل في فهرس مصادر البحث ومراجعه.

١١- وأخيراً ختمت البحث بخاتمة تحوي أهم النتائج التي توصلت إليها، إضافة إلى فهرس لمصادر البحث ومراجعه، وفهرس عام للبحث.

الفصل الأول

في الأحاديث الصحيحة والحسنة

الفئة الأولى: الخوارج[1] .

وقد صحّ وصف الخوارج بأنهم شرّ الناس في أحاديث منها:

حديث أبي ذر الغفاري، قال: قال رسول الله ﷺ: « إنّ بعدي من أمتي - أو سيكون بعدي من أمتي - قومٌ يقرءون القرآن لا يجاوز حلاقيمهم، يخرجون من الدِّين كما يخرج السهم من الرَّمية، ثم لا يعودون فيه، هم شرّ الخلق والخليقة »[2] .

وكذا صحّ وصفهم بهذه الصفة في حديث أبي سعيد الخدري، أن النبي ﷺ ذكر قوماً يكونون في أمته، يخرجون في فرقة من الناس، سيماهم التحالق، قال: « هم شرّ الخلق - أو من أشرّ الخلق »[3] .

---

(١) الخوارج: فرقة من الفرق الإسلامية، خرجوا على الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وخالفوا رأيه وقاتلوه وكفروه، لهم عقائد زائغة من أشهرها: تكفير صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن دونهم، وتكفير مرتكب الكبيرة، وهم فرق شتى، ينظر الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني ١٣١، طبعة دار المعرفة، والتمهيد لأبي عمر بن عبد البر ٣٢٢/٢٣، طبعة وزارة عموم الأوقاف بالمغرب، ومجموع فتاوى ابن تيمية ٥١٦/٢٨، طبعة مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة.

(٢) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الخوارج شر الخلق والخليقة، ٧٥٠/٢، حديث:١٠٦٧.

(٣) جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، ٧٤٥/٢، حديث: ١٠٦٤.

الحلاقيم: جمع حلقوم، وهو مجرى النفس كما في تفسير غريب ما في الصحيحين، لمحمد بن فتوح الميورقي[1] ١/٧٥.

والمراد بقوله: (لا يجاوز حلاقيمهم) أي لم تفقهه قلوبهم ولا انتفعوا بما تلوا منه ولا لهم حظ سوى تلاوة الفم والحنجرة والحلق، كما في إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض بن موسى ٣ /٦٠٩.

وقوله: (سيماهم التحالق)، السِّيماء هي: العلامة، والمراد: علامتهم حلق الرءوس، كما أفاده النووي في شرح صحيح مسلم[2] ٧/١٦٧.

ومسألة كفر الخوارج مسألة مختلف فيها بين العلماء رحمهم الله، وجمهورهم لا يرون كفرهم، كما يقول الإمام النووي في شرح صحيح مسلم ٧/ ١٦٠، ١٦٥.

لكن لا ريب أن من عرف حقيقة الخوارج عرف مبلغ انحرافهم عن الدين وضلالهم وأنهم من شرّ الناس كما وصفهم النبي ﷺ، فإنهم كانوا كما يقول ابن قدامة في كتابه المغني ٩/١٢: قد استحلوا دماء المسلمين وأموالهم وفعلوا ذلك متقربين به إلى الله !!

وكانوا يعتقدون أنهم أعلم من عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وهذا مرضٌ صعب، كما يقول أبو الفرج بن الجوزي في تلبيس إبليس[3] ص ٩٤.

(١) نشرة مكتبة السنّة بالقاهرة.

(٢) اسم الكتاب كاملاً: المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لمحي الدين بن شرف النووي، نشرة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣) نشرة دار الفكر للطباعة، بيروت.

وقال الإمام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٥١٨/٢٨: ((إنّ الأئمة مجمعون على ذمهم وتضليلهم)).

الفئة الثانية : الذين اتخذوا القبور مساجد:

صحّ وصفهم بهذه الصفة في حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير، فذكرتا للنبي ﷺ، فقال: «إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات، بنوا على قبره مسجداً، وصوروا فيه تلك الصور، فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة»[١].

كذلك صحّ وصفهم بهذه الصفة في حديث أبي عُبيدة بن الجراح، عن النبي ﷺ أنه قال: « اعلموا أنّ شرار النّاس الذين يتخذون القبور مساجد »[٢].

النهي عن اتخاذ القبور مساجد صحت فيه أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ، وقد صرح غير واحد من العلماء بتواترها، كابن حزم فيما نقله عنه السخاوي في فتح المغيث بشرح ألفية الحديث[٣] ٢٣/٤، ومحمد بن عبد الهادي في

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية، ٩٣/١، حديث: ٤٢٧، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، ٣٧٥/١، حديث: ٥٢٨.

(٢) الحديث أخرجه أحمد في المسند ٢٢٣/٣، حديث ١٦٩٤، نشرة مؤسسة الرسالة ببيروت، والطحاوي في شرح مشكل الآثار١٢/٤، نشرة مؤسسة الرسالة ببيروت، والبيهقي في سننه الكبرى ٢٠٨/٩، نشرة دار الكتب العلمية، وغيرهم بلفظ أطول، اقتصرت منه على موضع الشاهد، كلهم عن طرق عن إبراهيم بن ميمون، عن سعد بن سمرة بن جندب عن أبيه عن أبي عبيدة به، وإسناده صحيح، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٢٥/٥: (رواه أحمد بإسنادين، ورجال طريقين منها ثقاتٌ، متصلٌ إسنادهمَا)، وأورده الألاني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٢٤/٣، نشرة مكتبة المعارف بالرياض، وقال: إسناده حسن أو صحيح.

(٣) نشرة مكتبة السنّة بمصر.

الصارم المنكي[1] ١٨٦/١، والشيخ محمد بن جعفر الكتاني في نظم المتناثر في الحديث المتواتر ١٠٣/١.

وهذا الاتخاذ يشمل أموراً منها: قصد الصلاة عند القبور، والصلاة على القبور، وبناء المساجد عليها، فكل هذا من محرمات الإسلام، كما أوضحه كثيرٌ من الأئمة، كابن عبد الهادي في الصارم المنكي ١٨٦/١، والهيتمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر ١٢١/١، والألباني في تحذير الساجد عن اتخاذ القبور مساجد[2] ص ٢٨.

وأما سبب وصف النبي ﷺ للذين يتخذون القبور مساجد بأنهم شرار الخلق فلأن عملهم هذا منافٍ للتوحيد، الذي هو أوجب الواجبات، وضرره لا يقتصر على من هم عليه، بل يتعداهم إلى غيرهم من المغرورين الجاهلين، فإنّ فاعليه شرّ الخلق عند الله تعالى، كما في تيسير العلام شرح عمدة الأحكام للشيخ عبد الله البسّام[3] ٢٩٠/١.

وقد قال العلماء إنما نهى النبي ﷺ عن اتخاذ القبور مساجد خوفاً من المبالغة في تعظيمها والافتتان بها، مما قد يؤدي إلى الكفر والشرك بالله عز وجل، كما جرى لكثيرٍ من الأمم السابقة، أفاده العلامة الشوكاني في نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار: ١٣٩/٢، وبنحوه قال الألوسي في كتابه غاية الأماني في الرد على النبهاني ٣٥١/١.

وقال الإمام ابن قيم الجوزية في زاد المعاد ٥٠١/٣ : إنه لا يجتمع في دين الإسلام مسجد وقبر.

---

(١) نشرة مؤسسة الريان ببيروت.

(٢) نشرة المكتب الإسلامي ببيروت.

(٣) نشرة مكتبة الصحابة بالإمارات العربية.

والحديث يدل على تحريم اتخاذ القبور مساجد، وعدَّه غير واحد من كبائر الذنوب؛ لأجل الوعيد الوارد، كابن القيم في إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان[١] ١/١٨٨، والهيتمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/٢٤٤.

الفئة الثالثة: من تقوم الساعة عليهم وهم أحياء.

وقد صحّ وصفهم بأنهم شرّ الناس في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، أنه قال: « من شِرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء »[٢] . وفي رواية: « لا تقوم الساعة، إلا على شِرار الناس »[٣].

وكذلك صحّ نحوه من حديث النوّاس بن سمعان رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، وفيه بعد أن ذكر الدجال وما يحدث من أحداث عظام عند دنو الساعة وقبض أرواح المؤمنين جميعاً، قال: « ويبقى شِرار الناس، يتهارجون فيها تهارج الحُمُر، فعليهم تقوم الساعة»[٤] .

وقد صح نحوه أيضاً من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، وفيه أن النبي ﷺ قال: « ثم يبقى شِرار الناس عليهم تقوم الساعة »[٥] .

(١) نشرة مكتبة المعارف بالرياض.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب ظهور الفتن، ٩/٤٨، حديث: ٧٠٦٧، ومسلم في صحيحه بنحوه، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب قرب الساعة، ٤/٢٢٦٨، حديث: ٢٩٤٩.

(٣) هذا لفظ مسلم في صحيحه، في التخريج السابق.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه بلفظ مطول، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته، ٤/٢٢٥٠، حديث: ٢٩٣٧.

(٥) جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه بلفظ مطول، كتاب الإمارة، باب قول النبي ﷺ: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، ٣/١٥٢٤، حديث:١٩٢٤.

قوله في حديث النوّاس بن سمعان: (يتهارجون تهارج الحمير)، الهرْج بإسكان الرَّاء: الجماع، والمراد: يُجامع الرجالُ النساءَ بحضرة الناس، كما يفعل الحمير، لا يكترثون لذلك، أفاده الإمام النووي في شرح صحيح مسلم ١٨/٧٠.

وأما سبب وصف هؤلاء بأنهم شرار الناس فلأنهم من الكفار والمنافقين، فالإيمان يذهب وقتها بالكليّة، كما دلت عليه أحاديث كثيرة، منها قوله ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله)[١] . وقوله ﷺ : (إن الله يبعث ريحاً من اليمن ألين من الحرير، فلا تدع أحداً في قلبه مثقال حبّة أو ذرة من إيمان إلا قبضته)[٢] .

وقد دل الحديث على انقراض أهل الدين والخير والإيمان في آخر الزمان، حتى لا يبقى عند قيام الساعة إلا الأشرار فقط من الكفار والمنافقين، كما أفاده الشيخ حمزة قاسم في كتابه منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري[٣] ٥/٣٥٤.

الفئة الرابعة: من تركه الناس اتقاء فحشه.

وذلك لما صحّ من حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، عن النبي ﷺ أنه قال: « إن شرّ الناس عند الله منــزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شرّه »[٤] .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ذهاب الإيمان آخر الزمان، ١/١٣١، حديث: ١٤٨.
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب في الريح التي تكون قرب القيامة، ١/١٠٩، حديث: ١١٧.
(٣) نشرة دار البيان، دمشق.
(٤) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب لم يكن النبي فاحشاً ولا متفحشاً، ٨/١٣، حديث: ٦٠٣٢، وأخرجه مسلم في صحيحه بنحوه، لكن بلفظ: اتقاء=

وفي بعض الروايات: (اتقاء فحشه)[1] .

وهذا الحديث له قصة ورد بسببها، وهي أنه: ((استأذن على النبي ﷺ رجلٌ فقال: « ائذنوا له، فبئس ابن العشيرة - أو بئس أخو العشيرة »، فلما دخل، ألان له الكلام، فقالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله، قلتَ ما قلتَ، ثم ألنتَ له في القول؟ فقال: « أي عائشة، إن شرّ الناس منـــزلة عند الله من تركه - أو ودعه الناس - اتقاء فحشه »[2] .

وقوله: ((اتقاء شرّه)) أي قبح كلامه، كما في فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٤٥٥/١٠، ويدلّ عليه الرواية الأخرى: ((اتقاء فحشه)).

ونقل ابن بطال في شرح صحيح البخاري[3] ٢٢٩/٩ عن الطبري أن الفاحش هو: البذيء اللسان.

وأما كيف وصفه النبي ﷺ بأنه شرّ الناس يوم القيامة، مع أن الكافر شرّ منه ! فقد أجاب عنه العلامة الكرماني في شرح البخاري: (بأن المراد بالناس في الحديث: المسلمون، وهو للتغليظ)، يريد الكرماني أن الحديث خرج مخرج الزجر، وليس المراد به الشريَّة المطلقة.

وفي الحديث دليل على تحريم الإيذاء والشرّ والفحش، وعَدّ ابن حجر الهيتمي ملازمة الشرّ والفحش من الكبائر، كما في الزواجر له ١٩٥/١.

=فحشه بدلا من شره، كتاب البر والصلة، باب مداراة من يتقى فحشه، ٢٠٠٢/٤، حديث:٢٥٩١.

(١) أخرجها البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب المدارة مع الناس، ٣١/٨، حديث: ٦١٣١، ومسلم في صحيحه، الكتاب والباب ورقم الحديث السابق.

(٢) هذا لفظ البخاري في الكتاب والباب السابقين، ومسلم بنحوه في الكتاب والباب السابقين.

(٣) اسم المؤلف: علي بن خلف بن بطال، نشر شرحه: مكتبةُ الرشد بالرياض.

كذلك دلّ الحديث على جواز غيبة المعلن بفسقه ونفاقه، وجواز مداراته اتقاء لشرّه، لكن ما لم يؤد ذلك إلى المداهنة في دين الله، كما أفاده العلامة القرطبي في كتابه المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٥٧٣/٦.

❁ ❁ ❁

الفئة الخامسة: من لا يُرجى خيره ولا يُؤمن شرّه.

وهذه الفئة قريبة من الفئة السابقة، وقد صحّ فيهم ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ وقف على ناسٍ جلوسٍ، فقال: « ألا أخبركم بخيركم من شرّكم؟ » قال: فسكتوا، فقال ذلك ثلاث مرات، فقال رجلٌ: بلى يا رسول الله، أخبرنا بخيرنا من شرّنا، قال: « خيركم من يُرجى خيره ويُؤمن شرُّه، وشرّكم من لا يُرجى خيره ولا يُؤمن شرُّه »[1].

ومعنى: (لا يُؤمن شرّه) أي لا يأمن الناس إساءته إليهم، كما قال ملا علي القارئ في كتابه مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٣١٢٧/٨.

وفي الحديث دليل على أن عدل الإنسان مع أكفائه واجب، وذلك يكون بثلاثة أشياء كما يقول العلامة الماوردي في أدب الدنيا والدين ١٤٠/١: (ترك الاستطالة ومجانبة الإذلال وكفّ الأذى؛ لأن ترك الاستطالة آلف، ومجانبة

---

(١) الحديث أخرجه أحمد في المسند ٤١٠/١٤، حديث:٨٨١٢، والترمذي في السنن، أبواب الفتن، ٥٢٨/٤، حديث:٢٢٦٣، وابن حبان في صحيحه، ٢٨٥/٢، حديث:٥٢٧، وغيرهم كلهم من طرق: عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي وحفص بن ميسرة الصنعاني، عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب المدني، عن أبيه، عن أبي هريرة به، وهذا إسناد صحيح، كما قال عبد الرعوف المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٥٣٤/١، والهيثمي في مجمع الزوائد ١٨٣/٨، وقال الترمذي: حسن صحيح، وكذا صححه ابن حبان والألباني في صحيح الجامع ٥٠٨/١، حديث:٢٦٠٣.

الإذلال أعطف، وكفّ الأذى أنصف. وهذه أمور إن لم تخلص في الأكفاء أسرع فيهم تقاطع الأعداء ففسدوا وأفسدوا).

۞ ۞ ۞

الفئة السادسة: ذو الوجهين[1] .

وهذه الفئة صحّ فيها حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أنه سمع النبي ﷺ يقول: « إن شرّ الناس ذو الوجهين، الذي يأتي هـؤلاء بوجـه، وهـؤلاء بوجه »[2] . وفي رواية ثانية : « تجدون شرّ الناس ذا الوجهين .... »[3]. وفي رواية ثالثة: « تجد من شرّ الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين.. »[4] .

وكل هذه الألفاظ متقاربة كما ترى، والرواية التي فيها ((شرّ الناس)) محمولة على الرواية التي فيها: ((من شرّ الناس))، كما يقول ابن حجر في فتح الباري ٤٧٥/١٠.

وإنما كان ذو الوجهين من شرّ النَّاسِ؛ فلأنَّ حاله حال المنافقين؛ إذ هو متملِّقٌ بالباطل وبالكذب مُدخل للفساد بين النَّاس والشرور والتَّقاطع والعُدوان

---

(١) ذو الوجهين هو: الذي يأتي كل طائفة بما يرضيها، ويُظهر لها أنه منها في خيرٍ أو شرّ، وهذه مداهنة محرّمة، كما في شرح صحيح مسلم للنووي ٧٩/١٦.

(٢) الحديث بهذا اللفظ مخرج في صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب ما يكره من ثناء السلطان.. ٧١/٩، حديث: ٧١٧٩، وأخرجه أيضاً مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب ذم ذي الوجهين وتحريم فعله، ٢٠١١/٤، حديث: ٢٥٢٦ والحديث له عندهما ألفاظ عدة كما سيأتي بعد قليل.

(٣) أخرجها البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى ..﴾ ١٧٨/٤، حديث: ٣٤٩٣، ومسلم بنحوه، في الكتاب والباب ورقم الحديث السابق.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما قيل في ذي الوجهين، ١٨/٨، حديث: ٦٠٥٨.

والبغضاء والتَّنافر، كما أفاده أبو العباس القرطبي فيما نقله عنه الحافظ العراقي في كتابه طرح التثريب في شرح التقريب ٨/٩١.

ويوضح تفسير القرطبي هذا رواية الإمام أحمد للحديث في مسنده: ((تجدُ من شرار الناس يوم القيامة الذي يأتي هؤلاء بحديث هؤلاء، وهؤلاء بحديث هؤلاء))[١] .

وفي الحديث دليل على تحريم هذا الفعل وذمّه وأنه من كبائر الذنوب، كما أفاده العراقي في طرح التثريب ٨/٩٠.

الفئة السابعة: من ينشر ما يحصل بينه وبين زوجه من أمور الاستمتاع.

لما صحّ من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ :« إن من أشرّ الناس عند الله منــزلة يوم القيامة، الرجل يفضي إلى امرأته، وتفضي إليه، ثم ينشر سرها »[٢] .

جاء في القاموس المحيط[٣] للفيروز آبادي ١/١٣٢١: أفضى الرجل إلى امرأته: أي جامعها أو خلا بها، جامع أم لا. والمقصود من الحديث أنه يذكر تفاصيل ما يقع حال الجماع وما قبله من مقدماته، كما في دليل الفالحين لمحمد بن علي الصديقي ٥/١٥١.

---

(١) مسند الإمام أحمد ١٥/٩٠، حديث: ٩١٧١، وإسناد الحديث صحيح على شرط الشيخين، كما يقول الشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند.

(٢) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب تحريم إفشاء سرّ المرأة، ٢/١٠٦٠، حديث: ١٤٣٧.

(٣) نشرة مكتبة التراث بمؤسسة الرسالة، بيروت، واسم مؤلفه كاملاً: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي.

وإنما وُصف صاحب هذا الفعل بأنه من شر الناس منـزلة يوم القيامة فلأن فعلته تعد من الخيانة الزوجية، كما أشار القارئ في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٢٠٩٣/٥.

والحديث يدل على تحريم إفشاء الرجل ما يجري بينه وبين امرأته من أمور الاستمتاع، ووصف تفاصيل ذلك، وما يجري من المرأة فيه من قول أو فعل ونحوه، أفاده النووي في شرح صحيح مسلم ٨/١٠.

بل إن هذا الوعيد الشديد يدل على أن هذا الفعل معدود من الكبائر، كما صرح به ابن علان الصديقي في دليل الفالحين ١٥١/٥.

الفئة الثامنة: من يسأل بالله ولا يعطي به.

لما صحّ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: « ألا أخبركم بشرّ الناس؟ رجل يَسأل بالله ولا يُعطي به »[(1)] .

ومعنى: (يَسأل بالله ولا يُعطي به) على بناء الفاعل في الاثنين، أي: يَسأل غيره بحق الله، ثم إذا سُئل هو به لا يُعطِي، بل ينكص ويبخل.

ويُحتمل أن يكون قوله (يُسأل) مبنياً للمفعول أي: يسأله غيره بالله فلا يجيب، يعني يسأله صاحبُ حاجة بأن يقول أعطني لله وهو يقدر، ولا يعطي

---

(١) الحديث أخرجه أحمد في المسند ٩٧/٥، حديث: ٢٩٢٧، والترمذي في سننه، في أبواب فضائل الجهاد، باب ما جاء أي الناس خير، ١٨٢/٤، حديث: ١٦٥٢، والنسائي في السنن الكبرى ٦٦/٣، حديث: ٢٣٦١، وابن حبان في صحيحه، ٣٦٧/٢، حديث : ٦٠٤، كلهم من طرق عن عطاء بن يسار عن ابن عباس به، وإسناده صحيح، وقد صححه ابن حبان، والضياء في المختارة، ٢٥٥/١١، حديث:٢٥٩، والألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٢٠٨/١، حديث:٨٥٤، وقال الترمذي في الموضع السابق: حسن غريب. ولفظ الحديث أطول، اقتصرت منه على موضع الشاهد.

شيئاً بل يرده خائباً، أفاده عبيد الله المباركفوري في مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح[1] ٦/٣١٣.

وقد استدل بهذا الحديث بعض العلماء على أن ردّ السائل بالله يعد من الكبائر، كما في مرقاة المفاتيح للقارئ ٤/١٣٣٠.

لكن قيّد هذا ابن حجر الهيتمي في الزواجر ١/٣١٦ بأن يكون السائلُ مضطراً، ويكون المسئول قادراً وعالماً باضطراره ولا يعطيه.



(١) نشرة دار البحوث العلمية، بنارس، الهند.

الفصل الثاني

في الأحاديث الضعيفة

وردت فئات أخرى وُصفت في السنّة النبوية بأنهم شرّ الناس أو من شرّ الناس، إلا أنني بعد أن تتبعتها وخرّجت أحاديثها من مصادرها الأصلية ودرست أسانيدها تبين لي أنه لا يصحّ منها شيءٌ عن النبي ﷺ، وإنما هي أحاديث إما في درجة الضعيف أو في درجة الضعيف جداً أو الموضوع.

وسوف أقتصر في هذا الفصل على الأحاديث الضعيفة وبيان علة ضعفها، مع استبعاد الأحاديث الضعيفة جداً والموضوعة.

وإليك هذه الفئات:

الفئة الأولى: الفاجر الذي يقرأ القرآن ولا ينــزجر به.

روي فيه حديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: « إن من شرّ الناس رجلاً فاجراً جريئاً، يقرأ كتاب الله لا يرعوي إلى شيء منه ». الحديث ضعيف(١) .

وقوله: (لا يرعوي إلى شيءٍ من القرآن) معناه: لا ينكفّ ولا ينــزجر إلى شيءٍ من مواعظ القرآن وزواجره وتقريعه وتوبيخه ووعيده، كما أفاده عبد الرءوف المناوي في فيض القدير ١٠٢/٣.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤٢١/١٧، حديث: ١١٣١٩، والنسائي في سننه، كتاب الجهاد، باب فضل من عمل في سبيل الله، ١١/٦، حديث: ٣١٠٦، وإسناده ضعيف، فيه أبو الخطاب المصري، الراوي عن أبي سعيد، جهّله النسائي وابن المديني وابن حجر وغيرهم، كما في تهذيب التهذيب لابن حجر ٨٦/١٢، وكذا قال الذهبي في ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٥٢٠/٤ الترجمة: ١٠١٥١. والحديث لفظه أطول، اقتصرت منه على موضع الشاهد فحسب.

وحديث أبي سعيد هذا وإن كان ضعيفاً، فإن ما تضمنه من الزجر عن ترك العمل بالقرآن وترك الانقياد له قد ثبت في أحاديث كثيرة، منها حديث أبي موسى الأشعري، عن النبي ﷺ أنه قال: " المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به: كالأترجة(١)، طعمها طيب وريحها طيب، والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن، ويعمل به: كالتمرة طعمها طيب ولا ريح لها، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن: كالريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن: كالحنظلة(٢) ، طعمها مر - أو خبيث - وريحها مر "(٣) .

۞ ۞ ۞

الفئة الثانية: من أذهب آخرته بدنيا غيره.

روي فيه حديث عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: « من شرّ الناس منزلة عند الله يوم القيامة، عبدٌ أذهب آخرته بدنيا غيره ». الحديث ضعيف الإسناد(٤) .

---

(١) نوع من الفواكه معروف، كالليمون الكبار، انظر المصباح المنير للفيومي ٧٣/١، والمعجم الوسيط ٤/١.

(٢) الحنظل: نبت مفترش ثَمَرَته فِي حجم البرتقالة ولونها، فِيهَا لب شَدِيد المرارة، كما في المعجم الوسيط ٢٠٢/١.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب إثم من راءى بقراءة القرآن أو تأكل به.. ١٩٧/٦، حديث: ٥٠٥٩.

(٤) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الفتن، باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما، ١٣١٢/٢، حديث: ٣٩٦٦، والطبراني في المعجم الكبير ١٢٢/٨، حديث: ٧٥٥٩، كلاهما من طريق عبد الحكم بن ذكوان، عن شهر بن حوشب، عن أبي أمامة به، وهذا إسناد ضعيف، شهر بن حوشب ضعفه أكثر النقاد كما تراه في ميزان الاعتدال للذهبي ٢٨٣/٢. وعبد الحكم بن ذكوان، قال: ابن معين: لا أعرفه، كما في تهذيب التهذيب ١٠٧/٦، والحديث أعله المناوي بشهر بن حوشب في فيض القدير ٨/٦ وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (١٩١٥).

ومعنى قوله : (أذهب آخرته بدنيا غيره) أي باع دينه وضيعه لأجل دنيا غيره، كأن يشهد له على جور أو يمدحه عند سلطان وهو على خلاف ذلك، أفاده السيوطي في حاشيته على سنن ابن ماجه[١] ٢٨٥/١، والمناوي في فيض القدير بشرح الجامع الصغير ٥٣٩/٢.

❁ ❁ ❁

الفئة الثالثة: السلطان الجائر الأحمق.

يروى فيه حديث عن عمر بن الخطاب، عن النبي ﷺ أنه قال: « شرّ عباد الله عند الله منزلة يوم القيامة إِمام جائرٌ خَرِقٌ » .

الحديث ضعيف الإسناد [٢] .

والأخرق هو: الأحمق أو من لا يحسن الصَّنعة، كما في القاموس المحيط ٨٧٩/١، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢٦/٢.

ومع كون إسناد الحديث ضعيفاً، فإن الأحاديث الواردة في ذم الإمام الجائر كثيرة تغني عنه، ومنها على سبيل المثال: ما أخرجه مسلم في صحيحه[٣] ، عن أبي ذر الغفاري، قال: قلت: يا رسول الله، ألا تستعملني؟ قال:

---

(١) نشرة قديمي كتب خانه، باكستان.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ١١٢/١، حديث: ٣٤٨ بلفظ أطول اقتصرت منه على موضع الشاهد، وقال الطبراني: (لا يروى عن عمر إلا بهذا الإسناد، تفرد به ابن لهيعة) انتهى كلامه. وهذا إسناده ضعيف، لضعف عبد الله بن لهيعة المصري، فقد قال الذهبي: العمل على تضعيف حديثه، كما في الكاشف له (ترجمة: ٢٩٣٤)، وضعف الألباني الحديث في السلسلة الضعيفة ٢٩٨/٣، حديث: ١١٥٧.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإمارة ، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، ١٤٥٧/٣، حديث: ١٨٢٥.

فضرب بيده على منكبي، ثم قال: (يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها).

الفئة الرابعة: شِرار العلماء.

روي فيهم حديث عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أي الناس شرّ؟، فقال رسول الله ﷺ : « اللهم غفراً سلْ عن الخير، ولا تسأل عن الشرّ، شرار الناس شرار العلماء في الناس ».

الحديث ضعيف [1] .

---

(١) له طرق ثلاثة، كلها ضعيفة، ضعفاً غير منجبر، فالحديث أخرجه البزار في البحر الزخار، ٩٣/٧، حديث: ٢٦٤٩، والطبراني في مسند الشاميين ، ٢٥٨/١، حديث: ٤٤٧، وأبو نعيم في الحلية، ٢٤٢/١، وإسناده ضعيف، فيه الخليل بن مرة الضبعي، ضعفه أكثر العلماء، كما تراه في تهذيب التهذيب ١٦٩/٣، وهو ما اعتمده ابن حجر في تقريب التهذيب (الترجمة:١٧٥٧).

وله طريق ثانية ضعيفة جداً، رواها ابن عدي في الكامل ٢٨٦/٣، وفيها حفص بن عمر الأبلي، قال ابن عدي في الموضع السابق: (أحاديثه كلها، إما منكر المتن، أو منكر الإسناد، وهو إلى الضعف أقرب). ونقل الذهبي في الميزان (الترجمة: ٢١٣٢) عن أبي حاتم الرازي أنه قال فيه: كان شيخاً كذاباً .

وله طريق ثالثة، رواها الدارمي في سننه (٣٨٢)، من طريق بقية بن الوليد، عن الأحوص بن حكيم، عن أبيه، وهذا إسناد ضعيف جداً كله علل، بقية مدلس ولم يصرح بالسماع، والأحوص ضعفه كثير من الحفاظ كالنسائي وابن معين وأبي حاتم الرازي وغيرهم. ووالده حكيم هو ابن عمير، وهو صدوق يهم كما في التقريب (ترجمة: ١٤٧٦)، فالإسناد مرسل إضافة إلى بقية علله. وقد ضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب ٢٦/١، حديث: ٢٦، وفي التعليق على مشكاة المصابيح ٨٨/١، حديث: ٢٦٧.

لكن أورد العلامة عبد العظيم المنذري في كتابه الترغيب والترهيب[١] ٧١/١ أحاديث كثيرة مرفوعة في التحذير من العلماء الذين لا يعملون بعلمهم، منها على سبيل المثال: ما جاء في صحيح مسلم من حديث زيد بن أرقم عن النبي ﷺ أنه كان يقول: (اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها)[٢] .

الفئة الخامسة: أهل البدع.

ورد فيهم حديث يروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً: (أهل البدع شرّ الخلق والخليقة). وهو حديث ضعيف.[٣]

ولست أعرف حديثاً صحيحاً في ذمّ أهل البدع بهذه الصيغة أو نحوها، لكن الأحاديث الواردة في ذمّ البدعة والتحذير منها كثيرة، ومنها على سبيل

---

(١) نشرة دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) وهو قطعة من حديث في صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل، ٢٠٨٨/٤، حديث: ٢٧٢٢.

(٣) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٩١/٨، والطبراني في المعجم الأوسط ١٩٦/٤، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٧٤/٥٣، كلهم من طريق المعافى بن عمران، عن الأوزاعي، عن قتادة، عن أنس به. وقال الطبراني وأبو نعيم: (تفرد به المعافى عن الأوزاعي)، وهذا فيه نظر فقد تابعه محمد بن كثير المصيصي عند الآجري في الشريعة ٢٥٤٣/٥، لكن الإسناد بكل حال ضعيف؛ لأن قتادة وهو ابن دعامة السدوسي لم يصرح فيه بالسماع من أنس، وهو مشهور بالتدليس كما يقول ابن حجر في طبقات المدلسين ٤٣/١ ، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة ٣٦٢/٧: (إسناد الحديث رجاله كلهم ثقات معروفون، ولولا أني أخشى أن يكون قتادة لم يسمعه من أنس لحكمت عليه بالصحة). وكذا ضعف إسناده المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٣٨٣/١.

المثال: حديث عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ أنه قال: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ)[1] .

الفئة السادسة: المجاهرون بالمعاصي.

لما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: (إن شِرار الناس المجاهرين) قالوا يا رسول الله: وما المجاهرون؟ قال: (الذي يُذنب الذنب بالليل فيستره الله عليه، فيصبح فيحدِّث به الناس، فيقول: البارحة عملت كذا وكذا، فيهتك ستر الله عنه).

الحديث ضعيف[2] .

بيد أن التحذير من المجاهرة بالمعاصي صحّ فيها ما رواه البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "كل

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ٣/١٨٤، حديث:٢٦٩٧، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، ٣/١٣٤٣، حديث:١٧١٨.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/١٩٧ من طريق أبي بكر بن عيّاش، عن مبشِّر السعدي، عن الزهري، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبي هريرة به، وهذا إسناد ضعيف، مبشِّر السعدي، قال الذهبي في ميزان الاعتدال ٣/٤٣٤: لا يُعرف. وقال العقيلي في الضعفاء ٤/٨٩: (ليس له ذكر في طبقات أصحاب الزهري). لكن تابعه محمد بن عبد الله بن مسلم ابن أخي الزهري عن الزهري، كما ذكر أبو نعيم في الموضع السابق، وهذه متابعة ضعيفة، محمد ابن أخي الزهري مختلف فيه، قال ابن حجر في التقريب (الترجمة:٦٠٤٩): صدوق له أوهام. وقال العقيلي في الموضع السابق: إنه روى ثلاثة أحاديث ليس لها أصلٌ عن الزهري، وذكر منها هذا الحديث، ثم ذكر متابعة مبشِّر السعدي، وقال: (لعل مبشِّراً هذا أخذه عنه؛ لأنه لا يَعرِفُ عن الزهري غيره). فالحديث بهذه المتابعة لا يقوى.

أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً، ثم يصبح وقد ستره الله عليه، فيقول: يا فلان، عملتُ البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه "[١] .

* *

(١) صحيح البخاري، كتاب الأب، باب ستر المؤمن على نفسه، ٨/٢٠، حديث: ٦٠٦٩.

أهم النتائج التي توصل إليها البحث

*****

١- السنّة النبوية وبقدر ما كُتب حولها من أبحاث ومؤلفات فإنها لا تزال غنية بالفوائد والفرائد التي هي بحاجة إلى إبراز كي تتم الإفادة منها على الوجه الأكمل.

٢- من ضمن فوائد السنّة النبوية التي هي بحاجة إلى إبراز جمع ما تفرق منها من النظائر ودراستها واستخلاص نتائجها، كما فعل هذا البحث.

٣- السنّة النبوية كما أنها بينت لنا خصال الخير لنعمل بها، كذلك بينت خصال الشرّ كي نحذرها ونجتنبها.

٤- الأحاديث الواردة في وصف بعض الفئات بأنهم شرّ الناس، منها: ما هو صحيح، وهي نحو ثمانية أحاديث، والباقي إما ضعيف أو ضعيف جداً أو موضوع.

٥- من وُصفوا في صحيح السنّة النبوية بأنهم شرّ الناس وإن اختلفت صفاتهم وفعالهم فإن الجامع بينها قبحها وشناعتها وشدة تحريمها.

٦- عادة ما يستدل العلماء على تحريم الشيء وعَدِّه من الكبائر بكون النبي ﷺ توعّد صاحبه بأنه شرّ الناس أو من شرّهم.

٧- وصف السنّة النبوية لبعض الفئات بأنهم (شرّ الناس)، قد يكون على عمومه أحياناً، وأحياناً يأتي بمعنى (من شرّهم)، وهذا يحدده سياق الحديث وما يحتف به من قرائن.

٨- صحّ عن النبي ﷺ أنه وصف الخوارج بأنهم شرّ الخلق، وذلك بسبب شذوذهم وانحراف سلوكهم وزيغ عقائدهم .

٩- صحّ عن النبي ﷺ أنه توعّد الذين يتخذون القبور مساجد بأن يكونوا شرّ الناس منزلة يوم القيامة وذلك لأن عملهم هذا منافٍ لتوحيد الله تعالى الذي هو أوجب الواجبات.

١٠- من جملة كبائر الذنوب ملازمة الشرّ والأذية، وذلك للأحاديث الصحيحة الواردة في كون صاحبها من شرّ الناس.

١١- المداهنة على حساب الدين معدودة في جملة الكبائر.

١٢- لا يجوز للرجل أو المرأة إفشاء أسرار ما يجري بينهما من أمور الاستمتاع، وأن ذلك معدود في جملة الكبائر أيضاً.

* *

فهرس مصادر البحث ومراجعه

١- الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم، لضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، نشرة دار خضر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

٢- أدب الدنيا والدين، لعلي بن محمد البغدادي، الشهير بالماوردي، نشرة: دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م.

٣- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، نشرة: مكتبة المعارف بالرياض.

٤- إكمال المعلم بفوائد مسلم، لعياض بن موسى اليحصُبي، تحقيق: يحيى إسماعيل، نشرة دار الوفاء، مصر، المنصورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

٥- البحر الزخار (مسند البزار) لأبي بكر أحمد بن عمرو المعروف بالبزار، تحقيق: محفوظ الرحمن بن زين الله، طبعة مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

٦- تاريخ دمشق، لعلي بن الحسن المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، نشرة دار الفكر، بيروت، الطبعة: ١٤١٥هـ .

٧- تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، لمحمد بن ناصر الدين الألباني، نشرة المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة.

٨- الترغيب والترهيب، لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٩- تفسير غريب ما في الصحيحين، لمحمد بن فتوح الميروقي الحميدي، تحقيق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد، مكتبة السنّة، القاهرة.

١٠- تقريب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

١١- تلبيس إبليس، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الحنبلي، نشرة دار الفكر للطباعة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ .

١٢- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله القرطبي، المعروف بابن عبد البر، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي وجماعة آخرين، وزارة عموم الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ.

١٣- تهذيب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، نشرة مطبعة دار المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

١٤- تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، لعبد الله بن عبد الرحمن البسام، تحقيق: محمد صبحي حلاق، نشرة مكتبة الصحابة، الإمارات العربية، الطبعة العاشرة، ١٤٢٦هـ.

١٥- التيسير بشرح الجامع الصغير، لعبد الرءوف المناوي القاهري، نشرة مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.

١٦- حاشية السيوطي على سنن ابن ماجة، الناشر: قديمي كتب خانة، باكستان، كراتشي.

١٧- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، نشرة مطبعة السعادة، بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ.

١٨- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، لمحمد بن علان الصديقي، عناية: خليل مأمون شيحا، نشرة دار المعرفة للطباعة، بيروت، ١٤٢٥هـ.

١٩- زاد المعاد في هدي خير العباد، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، نشرة مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ.

٢٠- الزواجر عن اقتراف الكبائر، لأحمد بن حجر الهيتمي المكي، نشرة دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٢١- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، لمحمد ناصر الدين الألباني، نشرة دار المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٢- سلسلة الأحاديث الصحيحة، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى.

٢٣- سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية.

٢٤- سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٢٥- سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر.

٢٦- سنن الدارمي، لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المغني، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٧- السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ.

٢٨- سنن النسائي، لأحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

٢٩- شرح صحيح البخاري، لعلي بن خلف بن بطال، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، نشرة مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ.

٣٠- شرح مشكل الآثار، لأحمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، نشرة مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٣١- شرح النووي على صحيح مسلم، (المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، لمحيي الدين بن شرف النووي، نشرة دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢م.

٣٢- الصارم المنكي في الرد على السبكي، لمحمد بن عبد الهادي الحنبلي، تحقيق: عقيل بن محمد المقطري، نشرة مؤسسة الريان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٣٣- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد زهير الناصر، نشرة دار طوق النجاة، بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ .

٣٤- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

٣٥- صحيح ابن حبان، لمحمد بن حبان البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٣٦- صحيح الترغيب والترهيب، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الخامسة.

٣٧- طبقات المدلسين، لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: د.عاصم القريوتي، مكتبة المنار، عمَّان، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.

٣٨- طرح التثريب في شرح التقريب، لأبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، دار إحياء التراث العربي.

٣٩- غاية الأماني في الرد على النبهاني، لمحمود شكري الألوسي، نُشر بعناية الداني بن منير آل زهوي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ.

٤٠- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، حققه محمد فؤاد عبد الباقي، وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، طبعة: ١٣٧٩هـ .

٤١- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق: علي حسين علي، مكتبة السنّة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٤٢- فيض القدير شرح الجامع الصغير، لمحمد عبد الرءوف المناوي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ.

٤٣- القاموس المحيط في اللغة، لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتبة التراث بمؤسسة الرسالة، نشرة مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت.

٤٤- الكامل في معرفة الضعفاء والمتروكين من الرواة، لعبد الله بن عدي الجرجاني، تحقيق: عادل أحمد وعلي معوض، نشرة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٤٥- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله جلبي، المعروف بحاجي خليفة، طبعة مكتبة المثنى ببغداد، ١٩٤١م.

٤٦- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، نشرة مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ه.

٤٧- مجموع فتاوى ابن تيمية، جمعها: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، نشرة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، طبعة: ١٤١٦هـ.

٤٨- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعبيد الله بن محمد المباركفوري، نشرة إدارة البحوث العلمية، بنارس الهند، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

٤٩- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لملا علي القارئ، نشرة دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ .

٥٠- مسند أحمد، للإمام أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، نشرة مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت.

٥١- مسند الشاميين، لسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٥٢- مشكاة المصابيح، لمحمد بن عبد الله التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.

٥٣- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد الفيومي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٤- المعجم الأوسط، لسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق عوض الله وعبد المحسن الحسيني، نشرة دار الحرمين، القاهرة.

٥٥- المعجم الوسيط في اللغة، لإبراهيم مصطفى وجماعة آخرين، دار الدعوة.

٥٦- المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، نشرة مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية.

٥٧- المغني في شرح مختصر الخرقي، لموفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة الحنبلي، نشرة مكتبة القاهرة.

٥٨- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي، تحقيق: أحمد السيد ومحمود بزّال، نشرة دار ابن كثير، بيروت- دمشق، الطبعة الأولى،١٤١٧هـ.

٥٩- الملل والنحل، لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢١هـ.

٦٠- منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، لحمزة محمد قاسم، صححه: بشير محمد عيون، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق، الطبعة: ١٤١٠هـ.

٦١- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ.

٦٢- نظم المتناثر في الحديث المتواتر، لمحمد بن جعفر الكتاني، تحقيق: شرف حجازي، دار الكتب السلفية، مصر، الطبعة الثانية.

٦٣- النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، المعروف بابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، نشرة المكتبة العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة ١٣٩٩هـ.

٦٤- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، نشرة دار الحديث بمصر، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ .

* * *